

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م / ذو القعدة ١٤٤٣ هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢

ISSN. 1815-8854

تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٢/ ٢/٢٠

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٢ / ١ / ١٦

جزيرة ابن عمر من خلال المصادر العربية

من "٢٠٠-٧٠٠ هـ / ٨١٥-١٣٠٠ م"

Djazirat Ibin Umar from Arabic Sources
(200-700A.H / 815- 1300 A.D)

أ.د. علي نجم عيسى

العراق

وزارة التربية الكلية التربوية المفتوحة - نينوى

الاختصاص الدقيق: تاريخ اسلامي

Prof. Dr. Ali Najm Essa

Iraq

Directorate of Education in Nineveh

Open Educational College

PhD in Islamic History

ملخص البحث:

تقع جزيرة ابن عمر الآن في أقصى جنوب شرق تركيا على بعد (٤٥) كم من مدينة زاخو العراقية، وغلبت عليها تسمية "جزيرة ابن عمر" في المصادر العربية، واطلق عليها الاكراد جزيرة "بوتان"، بينما اكتفى الاتراك بتسميتها بمدينة "الجزرة" فقط كي لا يعترفوا بتسميتها العربية، وأصول تأسيسها "سنشير لهذه التسمية والتأسيس لاحقاً".

واهتم المؤلفون العرب في دراسة تاريخ المدن العربية والإسلامية، وصنفوا فيها مصنفات شاملة متخصصة في تاريخ المدينة السياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي من هذه المصنفات : تاريخ الموصل للازدي "ت٣٣٤هـ/٩٤٥م"، وتاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر "ت٥٧١هـ/١١٧٥م"، "وزبدة الحلب في تاريخ حلب" لابن العديم "ت٦٦٠هـ/١٢٦١م"، و " تاريخ ميفارقين للفارقي " ت٥٧٧هـ/١١٨١م"، و " تاريخ اربل " لابن المستوفي " ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م".

ومن أهم المصادر التي اهتمت في دراسة المدن كتاب " معجم البلدان " لمؤلفه ياقوت بن عبد الله الحموي "ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م"، إذ استطاع المؤلف إن يغطي فيه نسبة كبيرة من مدن وأقاليم وقصبات وقرى العالم العربي والإسلامي بصورة عامة، بحسب حروف الهجاء في عصر كانت وسائل النقل والاتصال فيه بدائية، وتميز كتابه " معجم البلدان " بأنه أكد على نشأة المدينة وتطوراتها السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية والعمرانية ومسافاتها وتوابعها، وأصبح هذا الكتاب مرجعاً للباحثين لا يمكن الاستغناء عنه في الماضي والحاضر، بل قدمت عنه عشرات الرسائل والأطاريح في الماجستير والدكتوراه وكتبت عنه البحوث، وطبعت آلاف النسخ لأهميته.

ثم يليه كتاب " الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة " لمؤلفه عز الدين ابن شداد الحلبي "ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م"، الذي اهتم بجزيرة ابن عمر، وخصص لها فقرة كاملة لدراسة أحوالها، وقدم معلومات انفراد فيها، تضمنت قلعتها وأسورها وأبوابها وجوامعها ومساجدها ومدارسها وحماماتها وبيمارستانها، ولولا هذا المصدر لاندثرت إخبارها في الفترة التي عاصرها ابن شداد، وسنشير الى مرحلة تأسيسها وتطورها عمرانياً.

الكلمات المفتاحية : ابن عمر، جزيرة، ياقوت الحموي، السور، ابن شداد .

Abstract

Arabic authors interested in studying the history of Arabic and Islamic cities. They classified them into inclusive books specifically the social, economic, cultural and political history. One of these books is Azedi's "Mosul History"(334 A.H/ 945 A.D), Al-Hafidh's Ibin Asaker's "Damascus History"(571A.H/ 1175 S.D), Binal-Adeem's "Zabadet Alhalab in the History of Halab"(660A.H/1261A.D), Al-Fariqi's "Miafariqeen History" (557A.H/ 1181 A.D) and Bin al-Mustawfi's "Irbil History" (637 A.H/1239 A.D), then a book called "Mu'jam Al-Buldan" by Yaqoot bin Abdulla Al-Hamawi (626A.H/1228 A.D) and "al-Alaq al-khatirah in the Mentioning

The Amaraa of Alsham and Aljazeera" by Izzdin Bin Shadad Al-Halabi (684A.H/ 1285 A.D).

The Geographers Muslims reported many texts about Djazirat Ibin Umar and most of them agreed that it was established nearly 520A.H/1127A.D during the reign of Al-Amin Caliph and Al-Ma'amoon Caliph.

It seems that Djazirat Ibin Umar developed rapidly as a result of its location by the river Tigris, for its nice climate and the trading movement with the neighbouring areas and cities.

Apparently, Djazirat Ibin Umar was more developed during Yaqoot Age and the Mongols Invasion had nothing and soon Al-Djazira restored its dignity where Ibn Shadad presented to us an account of the architecture saying Al-Djazira surrounded with a wall having three gates ; a mountain, jadeed and water. It also has two mosques, one is old and the other is modern, eighty small mosques, one lunatic asylum, four schools in which Mathah Imam Al-Shafii was taught. They are; Ibn Al-Barzi School, Zhair al-deen Qaimaz A—Attabiki School, Al-Radhwia School and Al-Qzhi Jamal al-bdulrahim School. There was another school called Shams al-deen Sukertein. Inside there were two Kanihakattans, (a place for worshipping Sofi Mathahab), one is known as Saladin Alaraj and the other is called as Alzahira. On the outside there were also two Kanihakattans, one is called Kaniqah al-batna and there were fourteen bathrooms and under the wall from inside there were thirty gardens and eight castles, Aljirahia, Farah, Barkho, Fink, Aljadida, Alkasar, Arokh and Kankoor.

Djazirat Ibin Umar has become one of the important cultural centers in Al-Djazira Area during our study where it is as more important as other neighbouring cities. Many scientists, writers and poets visited the city and many have been graduated from this city in different specifications where have a great deal of scientific knowledge and have a lot of cultural influence on the Islamic world such as; Alathir's sons Bini Nadi, Abualiz Bin Ismael Al-Razaz, Bin Al-Bazri and others. Most sciences that developed in this area are: Religious Sciences, Arabic and translation.

Key words: Arabic authors , Azedi's, Mosul History, Geographers Muslims , Djazirat Ibin Umar.

اولا . مرحلة التأسيس :

أورد البلدانيون المسلمون نصوصاً كثيرة عن جزيرة ابن عمر، واتفقت اغلب المصادر على أن تشييدها كان في حدود سنة "٢٠٠هـ/٨١٥م" في خلافة الأمين والمأمون^(١)، ووصلت أقصى اتساعها في عصر ياقوت، الذي اهتم بها، وجمع عنها معلومات قيمة وقدم إيضاحات كثيرة عنها، وهو أول من ذكر مؤسسها بين المصادر المتوفرة لدينا فقال: إن مؤسسها هو "الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي"، الذي أسسها إكراماً لزوجته لبعده موطنها، ووصفها أثناء تلك الفترة بأن مياه نهر دجلة تحيط بها من ثلاث جهات وشبهها بالهلل وقال: إن لها "رستاق مخصب واسع الخيرات"^(٢)، ويحيط بها خندق من جميع جوانبها وأجرى فيها الماء ونصب فيها رحى لطحن الحبوب، وقال: بأن الجزيرة تقع على بعد ثلاثة أيام^(٣) عن الموصل^(٤)، حتى أن ابن شداد نقل رواية ياقوت في وصفه لها^(٥).

وذكر ابن خردادبة "٢٨٠هـ/٩١٢م"، وهو معاصر لتأسيس جزيرة ابن عمر فقال: أنها قامت على موضع قصبتين هما قردي وبازيدي^(٦)، وأشار ابن الأثير^(٦) إلى هاتين القصبتين وقال: إن الخليفة هارون الرشيد قد خرج سنة "١٧٤هـ/٧٩٠م"، وشيد قصرًا فيها^(٧)، ويظهر أن هذا القصر كان النواة الأولى لتشييد جزيرة ابن عمر إذ أعطى هارون الرشيد الأهمية لهذا الموضوع فالتفت إليه الأنظار.

كما أن اسم جزيرة ابن عمر بدأ يتداول فيما بعد فترة ابن خردادبة، فذكر الاضطخري المتوفي سنة "٣٤٠هـ/٩٥١م" إسمها صراحة "جزيرة ابن عمر"، وقال: إن المدينة كانت صغيرة في بداية تأسيسها، وإنها "تقع على غربي نهر دجلة ولها أشجار ومياه"^(٨)، ويوافق معاصره ابن حوقل^(٨) ت "٣٦٧هـ/٩٧٧م"، فيقول إنها "مدينة صغيرة لها أشجار ومياه ومرافق

(١) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، الثانية، ١٩٩٥ م) ١٣٨/٢؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ١/١٤٨؛ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان، (دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤) ٤/٢٥٧.

(٢) رغم التباعد الزمني بين عصرنا وعصر ياقوت الحموي لكن وصفه لها مقارب لما هي عليه الآن، معجم البلدان، ١٣٨/٢.

(٣) تساوي اليوم ١٥٠ كم.

(٤) الحموي، معجم البلدان، ١٣٨/٢.

(٥) الاعلاق الخطيرة، ١/١٤٨.

(٦) ابن خردادبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف (ت ٢٨٠هـ) المسالك والممالك، (دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩ م) ص ٣٤٥.

(٧) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ٥/٢٨٧.

(٨) الاضطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ)، المسالك والممالك، (دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م)، ٣٠/١.

وخصب، ثم يضيف بأن لها سور" وتصل منها المراكب، مشحونة بالتجارة، كالعسل والسمن والبن والجبن والجوز واللوز والبندق" (٩).

ثانيا . تطورها العمراني:

ويظهر أن جزيرة بن عمر تطورت بسرعة نتيجة لموقعها على نهر دجلة، ومناخها اللطيف^(١٠)، وحركة تبادلها التجاري مع المدن والأقاليم المجاورة لها، فبعد مرور اقل من نصف قرن على وفاة الاضطخري، اخذ عمران المدينة يحيط بمياه نهر دجلة من ثلاثة جوانب فوصفها المقدسي " ت ٣٧٥هـ / ٩٨٣م " بأنها بلد كبير على عكس وصف الاضطخري الذي قال : " مدينة صغيرة "، وأكد المقدسي أن مياه نهر دجلة تدور حولها من ثلاثة جوانب، وان مادة بناء بيوتها من الحجارة، ثم أكد أنها : " طيبة نزيهة"، وقال : بأنها موحلة في الشتاء، بمعنى أن طرفاتها بحاجة إلى الإكساء بالحجارة ، كما هو معمول في الطرق بذلك الزمن^(١١).

ويظهر إن الجزيرة قد تطورت أكثر في عصر ياقوت، وان تأثيرات الغزو المغولي كانت ضعيفة عليها، وإنها استعادت هيبتها، فقدم لنا ابن شداد إحصائية للمنشآت العمرانية فيها فقال : إن الجزيرة محاطة بسور فيه ثلاثة أبواب وهي : باب الجبل، وباب الجديد، وباب الماء، وفيها جامعان أحدهما قديم والآخر حديث وثمانون مسجدا، وبيمارستاناً واحداً، وأربع مدارس يدرس فيها مذهب الإمام الشافعي وهي مدرسة ابن البرزي، نسبة الى أبي القاسم بن البرزي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) الذي كان مدرسا في هذه المدرسة، وكان عالما مشهورا في الفقه الشافعي، تأتيه الفتاوى من العراق وخراسان وسائر البلاد، وهو من جزيرة ابن عمر، ومدرسة ظهير الدين قايماز الأتابكي ومدرسة الرضوية ومدرسة القاضي جمال الدين عبد الرحيم، وفيها مدرسة تقع ظاهرها تعرف بمدرسة شمس الدين سرتكين، وفيها خانقاهتان إحداها تعرف بصلاح الدين الأعرج، والأخرى تعرف الظهيرية، وبظاهرها أيضاً خانقاهتان، إحداها تعرف بخانقاه الباتنا، وأربع عشرة حماما، وداخلها تحت السور ما يناهز ثلاثين بستانا، وثمان قلاع، وهي : الجراحية، وفرح ، وبرخو، وفنك، والجديدة والقصر، وأروخ، وكنكور^(١٢).

(٩) ابن حوقل، أبو القاسم محمد (المتوفى: بعد ٣٦٧هـ) صورة الأرض، (دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م)، ص ٢٠٢.

(١٠) وقد ذكر الطبري في تاريخ الرسل والملوك، طبعة دار المعارف ١٩٦٦، ٢٣٩/٨، أبيات من الشعر لأحد الشعراء يقارنها مع بغداد فيقول :

بقردى وبازيدى مصيف ومرجع... وعذب يحاكي السلسيل برود

وبغداد، ما بغداد، أما ترابها. .. فحمى، وأما بردها فشديد

(١١) المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، أحسن التقاسيم، (مكتبة مدبولي القاهرة، ط ٣، ١٤١١هـ / ١٩٩١م) ٤٩/١.

(١٢) الاعلاق الخطيرة، ١٤٨/١.



الصورة رقم (١) بقايا اثار السور والجسر على نهر دجلة في جزيرة ابن عمر : عسة الباحث

الا إن ابن شداد لا يعطي تفاصيل حول هذه المدارس وسنوات بنائها، سوى ما توفر لدينا من المعلومات حول مدرسة ابن البرزي، كما إن المدينة القديمة لا تزال تحتفظ بمعلمها القديمة، وموقعها على شاطئ نهر دجلة منها معالم من بقايا جسرنا وسورها الصورة رقم (١).

وقد أشار ابن الاثير بأن هذا الجسر يرجع تأريخه الى العهد الاتابكي شيده جمال الدين محمد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني " ت٥٥٩هـ/١١٦٤م"، وهو من الابنية العجيبة"، التي لم ير الناس مثلها"، وقال بان مادة بنائه من " الحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس" (١٣).

ويظهر أن هذه المدينة أصبح أكثرها خراباً بعد مرور أقل من مائة عام على وفاة ابن شداد، فقد زارها ابن بطوطة "ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م"، ووصفها بأنها "مدينة كبيرة حسنة... وأكثرها خراب، ولها سوق حسن، ومسجد عتيق" وسور مبني بالحجارة (١٤)، وكان ذلك من نتائج الغزو الذي تعرضت له في عصر تيمور لNK "٧٣٧هـ . ٨٠٧هـ /١٣٣٦هـ- ١٤٠٥م"، الذي سعى إلى تدميرها وتحويلها إلى خراب (١٥)، بل أنها خلت من السكان نتيجة تعرضها لانتشار الأوبئة والأمراض (١٦).

وكانت جزيرة ابن عمر تتمتع برقعة جغرافية كبيرة تضم مجموعة من المدن والقلاع والأديرة والقرى منها : فيشاور بلدة من نواحي الموصل من جزيرة ابن عمر، وباعيناثا قرية كبيرة كالمدينة، لها نهر كبير يصب في دجلة، وفيها بساتين كثيرة، ثم المغيثة والزوزان، وهي ناحية واسعة في شرقي نهر دجلة تابعة للجزيرة تبعد عن الموصل مسافة يومان، وتنتهي عند مدينة

(١٣) الكامل في التاريخ، ٤٧٢/١٠.

(١٤) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت ٧٧٩هـ)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسمى " رحلة ابن بطوطة" (دار الشرق العربي، د.ت)، ١١٠/١.

(١٥) الشاملة التعريف بالأعلام، ٤١٦/١.

(١٦) المقرئزي، السلوك، ١٨٠/١/٢.



الصورة رقم (٢) دير الزعفران اشار اليه ياقوت وجدد من قبل الحكومة التركية الصورة بعنسة الباحث

خلاط^(١٧)، وقلعة ديبور^(١٨)، وقلعة فنك، وهي مجاورة لجزيرة ابن عمر بينها فرسخان^(١٩) وقلعة الزعفران^(٢٠)، تقع جنوب مدينة زاخو^(٢٠).

ثم الشوش التي وصفت بأنها موضع قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الجزيرة^(٢١)، وقلعة أرمدمشت قيل عنها بأنها قلعة حصينة تقع قرب جزيرة ابن عمر في شرقي نهر دجلة، وأكد ياقوت على بازدي وقال عنها: بأنها قرية تقع غرب دجلة مقابل جزيرة ابن عمر وتابعة لها وسميت المناطق المجاورة لها باسمها، ثم أشار إلى باقردي وقال بأنها تقع شرقي نهر دجلة

وهي من أعمال الجزيرة، وتضم مائتي قرية منها، قرى الجودي والثمانون وفيروز سابور، ومن قرى الجزيرة قرية تسمى العُقيمة تقع في الجانب الشرقي منها يفصل بينهما نهر دجلة^(٢٢)، ومن أعمال جزيرة ابن عمر قرية القادسية، وقرية تل خنزير دفن فيها منكودمر بن هولكو سنة ٦٨٠ هـ/١٢٨١ م، وعمره ثلاثون سنة^(٢٣).

وذكر ياقوت قرية باعيناثا وقال عنها: قرية كبيرة شبهها بمدينة دمشق، وحدد موقعها فقال: بأنها تقع فوق جزيرة ابن عمر، وأشار إلى نهرها، ووصفه بأنه نهر كبير يصب في نهر دجلة، وقال: بأن فيها بساتين كثيرة وهي من أنزه المواضع^(٢٤)، ثم قرية سلكون التي عُرف أهلها بالقتال والدفاع عن جزيرة ابن عمر^(٢٥).

وأشار ياقوت إلى سوق البازار وقال بأنه: يقع بين جزيرة ابن عمر ونصيبين تنزله القوافل التجارية، وسوقه معروف تقام فيه التجارة في يومي الخميس والاثنين، ووصف هذا السوق على انه مجاور لأحدى التلال وفيه نهر جار، ثم هناك مجموعة

(١٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٩/١؛ الحموي، معجم، ٣٢٥/١، ٢٨٤/٤.

(١٨) معجم البلدان، ٤٩٥/٢.

(١٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢٦/٢٨، ٥/٤.

(٢٠) تبعد قلعة الزعفران ٢٠ كم من مدينة زاخو.

(٢١) معجم البلدان، ٣٧٢/٣.

(٢٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠٩/٥.

(٢٣) الذهبي، : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَلْظَمَاز، (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط ٢، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) ٦٧/٧٧، ٧٥/٨٠.

(٢٤) معجم البلدان، ٣٢٥/١، ٣٢٢/٤.

(٢٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٥/٥.

من القرى التابعة للجزيرة منها القريشية التي اشتهرت بتفاحها المسمى القريشي، والهكارية، وهي مجموعة قرى يسكنها الأكراد، وباسورين مواضع تابعة للجزيرة^(٢٦)، وقرية المحمدية وهي من أعمال جزيرة ابن عمر^(٢٧).

وتابع ياقوت نهر دجلة والروافد التي تصب به من منبعه في آمد وقال: رأيت " بآمد وهو يخاض بالدواب"، ثم يمر بميفارقين وحصن كيفا ويدخل إلى جزيرة ابن عمر، وهو يحيط بها، ثم قال: ويستمر بجريانه حتى يصل إلى الموصل وبغداد والبصرة^(٢٨)، ثم إلى الخليج العربي كما يسمى في عصرنا الحالي.

وأشار ياقوت إلى الأديرة الواقعة ضمن الرقعة الجغرافية لجزيرة ابن عمر منها: دير الزنوق ويعرف بعمر الزنوق فقال عنه: بأنه يقع على جبل مطل على نهر دجلة على بعد فرسخين من جزيرة ابن عمر ووصفه بأنه يحتوي على بساتين كثيرة، وقال: بأنه كان عامراً في عصره، وإلى جانب هذا الدير دير آخر يعرف بدير العمر الصغير، ثم دير الزعفران ويسمى عمر الزعفران، يقع في لحف جبل تحت قلعة أردمشث قرب جزيرة ابن عمر، وقد شهد هذا الدير زيارة الخليفة العباسي المعتضد بالله، لما فتح قلعة أردمشث، ضد حاكمها هارون البكجيلي، قبل سنة "٢٨٩هـ / ٩١٠م"، ووصف ياقوت أهل هذا الدير، بأنهم أغنياء^(٢٩).

وإثناء زيارتنا لجزيرة ابن عمر قمنا بزيارة اثارها ومتحفها ومن ضمنها دير الزعفران، الذي جددت بنائه الحكومة التركية، وهو محل إقبال الزوار الاوربيين، وقد كتب على واجهة مدخل الدير نص حديث بثلاث لغات السريانية والتركية والانكليزية، وترجمتها تنص على إن "دير الزعفران يرحب بكم ولا تتكلموا بصوت عال، وإن تقومون بزيارته بأزياء مناسبة، ينظر الصورة رقم (٢) .

ثم دير عبدون أيضا يقع قرب جزيرة ابن عمر على نهر دجلة، وكان من أفضل منتزهات جزيرة ابن عمر، وفي عصر ياقوت كان خراباً، ودير مار جرجيس يقع على بعد ثلاثة فراسخ من جزيرة ابن عمر، وعلى باب الدير شجرة ثمرها شبه اللوز طيب الطعم وفيه طيور تعرف بالزرايزر، كما فيه الأفاعي السامة، ثم دير الغرس يقع على بعد ثلاثة عشر فرسخاً من جزيرة ابن عمر على رأس جبل عالٍ فيه رهبانٌ كثيرون، ودير أبيون يقع بين جزيرة ابن عمر وقرية الثمانين وصفه بالدير الجليل وقال: فيه رهبان كثيرون، حتى أن أهل الدير يزعمون إن نوح عليه السلام مدفون فيه، وأورد ياقوت بيتين من الشعر لأحد الشعراء يصف فيها محبوبته له كردية عشقها بقرب الدير فيقول في مطلعهما^(٣٠):

ظبية الوعاء هل فيك مطعمٌ لصادٍ إلى تقبيل خديك ظمآنُ

(٢٦) معجم البلدان، ٤/١، ٣٣٧/٣٢٢، ٢٠٨/٥، ٤٢٥.

(٢٧) ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن (ت ٨٧٤)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر)، ٧/٢٧٦.

(٢٨) معجم البلدان، ٢/٤٤١.

(٢٩) المصدر نفسه، ٢/٤٩٩.

(٣٠) المصدر نفسه، ٢/٤٩٩.

ثالثاً . الحياة الثقافية :

لقد أصبحت جزيرة ابن عمر من المراكز الثقافية المهمة في منطقة الجزيرة الفراتية خلال فترة دراستنا، وكانت لا تقل أهمية ونشاطاً عن المدن المجاورة لها، بل قصدتها العلماء والأدباء والشعراء وخرجت العديد منهم في مختلف الاختصاصات، فكانوا على جانب كبير من المعرفة العلمية، ولهم تأثير ثقافي على العالم الإسلامي أمثال : أبناء الأثير وبنو ندي ومجد الدين وأبو العز بن إسماعيل الرزاز وابن البرزنجي وغيرهم، وتأتي في مقدمة هذه العلوم هي العلوم الدينية وعلوم العربية والعلوم النقلية^(٣١).

أ. العلوم الدينية :

لقد كان في جزيرة ابن عمر مجموعة من العلماء الذين كانوا على جانب كبير من المعرفة في العلوم الدينية، ففي علم القراءات برز سعيد بن أحمد بن عمرو أبو منصور الجزري الملقب بالقاضي، قدم دمشق وقرأ بها على أبي علي الحسن بن علي الأحوازي القراءات السبع^(٣٢) بكتابه " الموجز "، ثم تصدر تعليم القراءة في جزيرة ابن عمر سنة "٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م" ومن طلبته أبي بكر محمد بن علي بن سلام الدارمي الأمدني^(٣٣)، وفي علم الحديث برز في الجزيرة أبو علي المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الذي عرف بالبابزباني " ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م"، رحل الى بغداد، وحدث بها، وهو جد أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى^(٣٤).

ثم الشيخ أبو الغنائم محمد بن الفرغ بن منصور بن إبراهيم بن علي بن الحسن السلمى الفارقي " ت ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م"، تلميذ أبي إسحاق الشيرازي، كان محدثاً وفقهياً وزاهداً موصوفاً بالعلم والدين، رحل الى بغداد مع والده بعد سنة "٤٤٠ هـ /

(٣١) وهنا لا بد أن نشير بأنه من الخطأ ذكر الأعلام الذين ينتسبون في لقبهم إلى الجزري دون الإشارة إلى جزيرة ابن عمر في الترجمة لكون إن كلمة الجزري قد تشمل مناطق أخرى خارج جزيرة ابن عمر مثل ديار بكر وماردين وميافارقين وآمد وأسر العين وتشمل أيضاً الموصل وسنجار والرقعة وحران وسيتم التركيز على الانتساب الصحيح في المصادر التي تذكر الأعلام بوضوح وإشارتها إلى جزيرة ابن عمر أثناء الترجمة.

(٣٢) القراءات السبع هي إحدى القراءات المعتمدة في قراءة القرآن الكريم، وكان أبو عاصم بن أبي النجود " ت ١٢٧ هـ / ٧٤٤ م" احد لقراء السبعة، ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٩/٣؛ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء (مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر)، ١/٤١٣، ٣٤٧.

(٣٣) الذهبي، معرفة القراء الكبار، (مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، ط ١، ١٤٠٤ هـ)، ١/٥٦؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ١/١٣٤.

(٣٤) معجم البلدان، ١/٤٦٠، ٣٢١.

١٠١٣ م"، وسمع الحديث من عبد العزيز الأزجي وأبي إسحاق البرمكي والحسن بن علي الجوهري والقاضي أبي الحسين بن المهدي، ثم انتقل إلى ديار بكر، واستقر في جزيرة ابن عمر، وحدث فيها، روى عنه أبو الفتح بن البطي^(٣٥).

والعالم أبو علي الحسن بن سعيد بن أحمد الجزري، رحل إلى بغداد ودرس علوم الحديث والفقه فيها، فسمع الحديث من عبد العزيز بن علي الانمطي وأبي القاسم بن البصري، ثم تولى القضاء في جزيرة ابن عمر وأمد، التقى به ابن عساكر وسأله عن مولده فقال له في سنة "٤٥١ هـ / ١٥٠٩ م"، توفي على بعد فرسخين من جزيرة ابن عمر في قلعة فنك سنة "٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م"^(٣٦)، ثم أبو القاسم عبد القاهر ابن أبي طاهر الجزري^(٣٧) ت ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م"، درس علم المذاهب والأصول والخلاف في بغداد حدث في جزيرة ابن عمر^(٣٧)، وأبو حفص عمر بن أبي نصر بن أبي الفتح بن أبي نصر بن محمد بن الجزري " ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م"، كان يعمل تاجراً رحل إلى مصر وسمع الحديث فيها من أبي القاسم هبة الله بن علي البوصيري، ثم أقام بدمشق وحدث بها، التقى ابن الصابوني وسمع منه الحديث ووصفه بأنه " من أهل الدين والصلاح"^(٣٨). ثم يأتي عمر بن الخضر بن محمد أبو حفص النحوي الضرير يعرف أيضاً بالثمانيني "ت ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م"، سمع بدمشق من القاسم بن الفرج بن إبراهيم النصيبي، وبمصر من أبي محمد الحسن بن رشيق، روى عنه أبو عبد الله الأحوازي وأبو الحسن علي بن محمد بن شجاع المالكي الحموي^(٣٩).

وبرز في جزيرة ابن عمر عدد من الفقهاء في فترة دراستنا أشارت إليهم المصادر العربية، وكانوا من كبار المحدثين أيضاً، وهم من أتباع المذهب الشافعي، ولم نجد أي إشارة إلى وجود فقهاء من مذاهب أخرى، والسبب يعود إلى أن جزيرة ابن عمر كانت خاضعة لنفوذ السلاجقة الذين تبنا المذهب الشافعي.

وكان من أشهر فقهاء الشافعية الذين قدموا إلى جزيرة ابن عمر، تاج الدين أبو طاهر يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري^(٤٠) ت ٥٥٦ هـ / ١١٦٠ م"، الذي كان " بيته مشهوراً بالرئاسة والتقدم " قال عنه ابن باطيش : تفقه وبرع في العلوم الفقهية وتولى القضاء في جزيرة ابن عمر^(٤٠).

ثم الإمام الفقيه عمر بن محمد بن عكرمة بن البرزنجي الجزري تفقه على ابن الكيا الهراسي، قال عنه ابن شافع : " كان أحفظ من بقي من الدنيا على ما يقال بمذهب الشافعي "، توفي في شهر ربيع الآخر سنة " ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م" في جزيرة

(٣٥) السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١ هـ)، طبقات الشافعية، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢، ١٤١٣ هـ) ١٩٤/٤.

(٣٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، ١٨٦/٢٠.

(٣٧) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ٢٥٧/٢.

(٣٨) ابن الصابوني، تكملة الإكمال، ١ / ٥٢.

(٣٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٨٤/٢.

(٤٠) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣٧٩/١.

ابن عمر، وكان من أصحاب ابن الشاشي، ونظراً للمكانة العلمية التي وصل إليها ابن البرزي في علوم الفقه والحديث فقد رحل إليه عدد كبير من الطلبة من شتى أنحاء العالم الإسلامي^(٤١).

ثم أبو طاهر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الفقيه الجزري، " كان رجلاً كاملاً جمع بين العلم والعمل تفقه بالجزيرة على عمر بن محمد البرزي، وقدم بغداد وسمع بها الحديث، ورجع إلى جزيرة ابن عمر، ودرس بها وأفتى إلى أن توفي فيها سنة "٥٧٧ هـ/١١٨١ م"، ثم ضياء الدين عيسى أبو محمد الهكاري " ت ٥٨٥ هـ/١١٨١ م"، يرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، حسب قول ابن خلكان، درس علوم الفقه في جزيرة ابن عمر على شيخها عمر بن محمد البرزي، ثم رحل إلى حلب ودمشق والقاهرة، وأصبح " كبير القدر وافر الحرمة معولاً عليه في الآراء والمشورات"، مدرساً في المدرسة الزجاجية في حلب، ومن المقربين لأسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي، فقد اعتمد عليه الأخير، " ولم يكن يخرج عن رأيه، وكان كثير الإدلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام، وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقاً كثيراً، وساهم معه في المعارك التي كان يخوضها ضد الصليبيين، وتولى منصب القضاء في القاهرة^(٤٢)."

ومن علماء الفقه في جزيرة ابن عمر محمد بن عبد الله الجزري، توفي بعد سنة "٦٦٠ هـ/١٢٦١ م"، كان فقيهاً شافعيّاً متأدباً، رحل من جزيرة ابن عمر، ثم إلى اليمن، وتولى ديوان النظر فيها، ثم صودرت أمواله وأودع في السجن، صنف كتاباً اسمه " المختصر في الرد على أهل البدع " ^(٤٣).

وبرز في جزيرة ابن عمر علماء آخرون أختصوا في علم التصوف أمثال : جلال الدين أبو الحسن علي بن جمال الدين الخطاب بن ظفر من جزيرة ابن عمر، أصبح وزيراً لصاحب الموصل، ويرتبط مع ابن الأثير بعلاقة ودية، فكان يحبه ويحترمه قال عنه : بأنه لم يشاهد " مثله حسن خلق وسمت وكرم وعبادة"، وكان متصوفاً من أصحاب الكرامات توفي سنة "٥٨٣ هـ/١١٨٧ م"، ودفن في المدينة المنورة، ثم إبراهيم بن مهران الفقيه الشافعي " ت ٥٧٧ هـ/١١٨١ م" بجزيرة ابن عمر، وكان فاضلاً كثير الورع^(٤٤)، ومحمد بن علي بن مهران الخولي أبو عبد الله الفقيه الزاهد الجزري " ت ٥٤٥ هـ/١١٥٠ م"، رحل إلى بغداد ودرس علوم الفقه على إلكيا أبي الحسن الهراسي، وتولى القضاء في مدينة نصيبين،

(٤١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥/٥٩؛ ابن ناصر الدين، : محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد، (ت ٨٤٢ هـ) " توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكنابهم"، (مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط ١، ١٩٩٣ م)، ١/٣٤٤.

(٤٢) المصدر نفسه، ٥/٩٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/٤٩٧.

(٤٣) كحالة، معجم المؤلفين، ١/٢٠٧.

(٤٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١/٥٦٣، ٥/١٥١.

ثم عاد إلى " جزيرة ابن عمر"، واستقر بزواوية له معروفة به في الجزيرة في جبل الحصن، قال عنه ابن باطيش بأنه: " ظهرت له آثار جميلة وكرامات كثيرة (٤٥) .

ثم القاضي أبو مُحَمَّد عبد القادر بن مُحَمَّد بن سعيد بن جحدر الأنصاري الصوفي، ولد في جزيرة ابن عمر سنة ١١٥٦/٥٥١م، رحل إلى بغداد وسمع الحديث من أبي المجد محمود بن الشعار، ثم رحل إلى مصر وتولى القضاء في صعيدها، توفي سنة "١٢٣٠هـ/١٢٣٢م"، ثم أخوه الأكبر منه بسنتين القاضي أبو منصور سعيد بن مُحَمَّد المعروف بالبهاء، رحل مع أخيه إلى بغداد ومصر وسكن في خانقاه الصوفية في القاهرة، وحدث عن أبي المجد محمود بن الشعار، وتولى الحكم في صعيد مصر، توفي سنة "١٢٣٨هـ/١٢٤٠م" (٤٦).

ثم الشيخ خضر بن أبي بكر بن موسى أبو العباس المهرازي العدوي " ت١٢٧٦هـ/١٢٧٧م"، كان أصله من قرية الحمديّة من أعمال جزيرة ابن عمر، رحل إلى مصر، وأصبح شيخ الملك الظاهر بيبرس وصاحب زاويته المجاورة لجامعه التي شيدها الملك الظاهر بالقرب من جامعه في القاهرة، وكان يطلع الملك الظاهر على غوامض أسراره، ويستشيره في أموره، ويستصحبه في أسفاره، وكان يقول للملك الظاهر إن أجلي قريب من أجلك، وبينك مدة أيام يسيرة، ولما توفي كان الملك الظاهر بدمشق فسمع بموته، وخاف على نفسه من الموت، فمرض الظاهر بعد أيام يسيرة وتوفي، فكان بينهما دون الشهر وفيه يقول الشاعر الشريف مُحَمَّد بن رضوان الناسخ (٤٧):

ما الظاهرُ السلطانِ إلا مالِكُ الدنيا بذاك لنا الملاحمُ تخبرُ
ولنا دليل واضح كالشمسِ في وسط السماءِ بكل عين تنظرُ
لما رأينا الخضرُ يقدمُ جيشه أبداً علمنا أنه الإسكندرُ

ثم العالم المتصوف ولي الدين علي بن أحمد بن بدر بن أبي القاسم " ت١٢٨٠هـ/١٢٨١م، الذي عرف " بالشيخ الصالح الزاهد"، أصله من جزيرة ابن عمر، رحل إلى الموصل وحلب ودمشق ومصر طالباً لعلوم الفقه، ثم عاد إلى دمشق وبنى زاوية للعبادة في جامع بيت لهيا في غوطة دمشق، وانقطع للعبادة، " وهو على قدم التوكل والتجرد من الدنيا، وللناس فيه عقيدة عظيمة" (٤٨).

ثم في علم القراءات، برز العالم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يُوسُف الدمشقي ثمَّ الشيرازي المقرئ الشافعي المَعْرُوف بِأَبْنِ الْجَزْرِيِّ نِسْبَةً إِلَى جَزِيرَةِ ابْنِ عَمْرٍ، كَانَ أَبُوهُ تَاجِرًا فَمَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يُوَلِّدُ لَهُ وَلَدًا، ثُمَّ حَجَّ فَشَرِبَ مَاءَ زَفْرَمَ بَنِيَةِ أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ وَلِدًا عَالِمًا، فَوَلِدَ لَهُ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ فِي لَيْلَةِ السَّبْتِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ ٧٥١ هـ /

(٤٥) المصدر نفسه، ٥/١٥١، ٤٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الواقي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ٢٠٠٠، ٦/٧٠.

(٤٦) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ٣/٥٦٢، ٣٢٨.

(٤٧) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/٢٧٦.

(٤٨) اليونيني ذيل، مرآة الزمان، ٢/٤٧.

١٣٥٠م" بدمشق، فَنَشَأُ بِهَا فَأَخَذَ الْقُرَاءَاتِ عَنِ جَمَاعَةٍ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ، فَسَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ، وَاشْتَدَّ شَغْفُهُ بِالْقُرَاءَاتِ حَتَّى جَمَعَ الْعَشْرَ ثُمَّ الثَّلَاثَ عَشْرَةَ وَتَصَدَّى لِلِاقْرَاءِ بِجَمَاعِ بْنِ أُمَيَّةَ فِي دِمَشْقَ، ثُمَّ دَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ سَنَةَ ٧٩٨هـ/١٣٩٥م" ، فنشر هُنَاكَ عِلْمَ الْقُرَاءَاتِ وَالْحَدِيثِ وَانْتَفَعُوا بِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ تِيمُورَلُنْكَ بِلَادَ الرُّومِ أَخَذَهُ مَعَهُ إِلَى سَمَرْقَنْدَ فَأَقَامَ بِهَا نَاشِرًا لِلْعِلْمِ، وَكَانَ وُضُوءُهُ إِلَيْهَا سَنَةَ ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢م" ، وبعد وفاة تيمور لنك في شعبان سنة ٨٠٧ هـ/١٤٠٤م" خرج من سَمَرْقَنْدَ إِلَى خُرَّاسَانَ وَدَخَلَ هِرَاةَ، ثُمَّ دَخَلَ مَدِينَةَ يَزْدَ ثُمَّ أَصْبَهَانَ ثُمَّ شِيرَازَ وَانْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْجِهَاتِ، لَا سِوَمَا فِي الْقُرَاءَاتِ الَّتِي تَفَرَّدَ بِهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَكَانَتْ أَعْظَمَ فَنُونِهِ وَأَجَلَ مَا عِنْدَهُ مِنْ عِلْمٍ، مَاتَ بِشِيرَازَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَامِسَ رِيْعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ٨٣٣ هـ/١٤٢٩م^(٤٩).

ب . علوم العربية :

يبدو أن الاهتمام بالعلوم العربية كان اقل من العلوم الدينية في جزيرة ابن عمر، ورغم ذلك فقد برز عدد من علماء اللغة العربية منهم : عمر بن ثابت الضير النحوي الذي يكنى بأبي القاسم الثماني " ت ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م " ، نسبة إلى قرية الثمانين، " إحدى قرى جزيرة ابن عمر " ، تتلمذ في الموصل على عثمان بن جني الموصلي، وشرح له كتابين، وهما : " اللمع واللمع في التصريف " ، وأخذ عنه الشريف أبو المعمر يحيى بن مُجَّد بن طباطبا العلوي الحسيني^(٥٠) .
ثم شمس الدين أبو عبد الله مُجَّد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجزري، يعرف بابن الحشاش، ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩م، وكان والده يعمل صيرفيًا في الجزيرة، رحل إلى مصر واهتم في دراسة العلوم العربية والفقهية، وسمع من أبي المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي، وتولى الخطابة في الجامع الصالحى، ثم بالجامع الطولوني، ودرس بالمدرسة العزية والشريفية في القاهرة، قيل إن المسلمين والمسيحيين واليهود كانوا يحضرون دروسه، قال عنه السبكي^(٥١) : " كان إماما في علوم الأصول والفقه والنحو والمنطق والبيان والطب " ، ووالد السبكي قد تتلمذ عليه فأكد ذلك بقوله : " قرأ عليه الشيخ الإمام الوالد رحمه الله علم الكلام " ، صنف عدة كتب منها : شروحاته لكتاب " ألفية ابن مالك في النحو " ،

(٤٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧٦/١.

(٥٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٨٤/١.

(٥١) السبكي، طبقات الشافعية، ١٤٩/٩.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م / ذو القعدة ١٤٤٣ هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢

ISSN. 1815-8854

وكتاب " التحصيل "، وكتاب " شرح منهاج الأصول إلى علم الأصول " للبيضاوي، وكان شاعراً وخطيباً ترك " ديوان من الشعر "، و كتاباً أجمل فيه مجموعة من الخطب، توفي في القاهرة سنة " ٧١١هـ، ١٣١٢م " (٥٢).

ومن الطبيعي إن جزيرة ابن عمر كان فيها شعراء منهم : أبو السداد وقيل: أبو الشداد بن إبراهيم بن محمد الجزري يعرف بالظاهر، شيد مسجداً في جزيرة ابن عمر عرف باسمه " مسجد الظاهر "، وكان شاعراً حلو الألفاظ لطيف المعاني، دخل حلب، ومدح بها الأمير سيف الدولة الحمداني " ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م "، فقال في قصيدته : (٥٣).

أيا حلب الغراء والمنزل الرحب ويا بلداً قلبي بتذكاره صب
لئن بان جسمي عن معالم ربعها... فما بان عن أطلال ساحتها القلب
علام أسلي النفس عنك وفيك لي... علائق منها هدّ مهجتي الحب
هواؤك لولا صحة في هبويه... وماؤك لولا أنه بارد عذب

ثم الخضر بن محمد بن عليّ أبو العباس العابر " ت ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م "، أصله من جزيرة ابن عمر نشأ وترعرع في الموصل وأقام في بغداد كانت له معرفة في تعبير الرؤيا ونظم الشعر أورد له أبو شامة هذه الأبيات (٥٤) :

أنست بوحشتي حتّى لو أتي... رأيت الإنس لاستوحشت منه
وما ظفرت يدي بصديق صدقي... أحاف عليّ إلا خفت منه
وما ترك التجارب لي حبيباً... أميل إليه إلا ملت عنه

وأبو بكر محمد بن أبي النجم بن البطريق العجلي اشتهر في علوم النحو، ولقب بالنحوي، وكان شاعراً فصيحاً، ولد في جزيرة ابن عمر، وتوفي فيها سنة " ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م "، ومن نظمه الجميل في الورد وغيره يقول (٥٥) :

ورد ومسك ودر... خد وخال وثغر
لحظ وجفن وغنج... سيف ونبل وسحر
غصن وبدر وليل... قدّ ووجه وشعر

والشاعر محمد بن أبي بكر بن عباس بن مودود الجزري " ت ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م "، شغل وظيفة المحتسب في جزيرة ابن عمر، ثم انتقل إلى مارددين، فكان شاعراً، ومن نظمه يتحدث عن سكان مصر ومعاناتهم من ولائها قائلاً (٥٦) :

(٥٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/٢٢؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص ١٢٠؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٩/١٤٩؛ البغدادي، هدية

العارفين، ٢/١٤٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٢/١٢٨.

(٥٣) ابن العديم، بغية الطلب / ٤ / ٢٢٩.

(٥٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/٣٦٦.

(٥٥) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ٤/٣٤٧-٤٧٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/٣٦٦.

(٥٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/٢٥٨.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م / ذو القعدة ١٤٤٣ هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢

ISSN. 1815-8854

إسكان مصر لا استقرت نفوسكم... بأمن وطالت في الزمان الأراجيف
ولا برحت عمالكم تعسف الورى.... بظلم تولاه المشد تعاسيف^(٥٧)
ثم الأمير شيخ الدولة أبو غانم عبد الرحمن بن لؤلؤ، فكان شاعراً، فمن نظمه يصف فرساً^(٥٨) :
أبت الحوافر أن يمس بها الثرى... فكأنه في جريه متعلق
وكأن أربعة تراهن طرفه.... فتكاد تسبقه إلى ما يرمق

ج . العلوم التاريخية :

يكفي جزيرة ابن عمر أنها أنجبت المؤرخ عز الدين ابن الأثير "ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م" مؤلف كتاب "الكامل في التاريخ" الذي يعد من أكبر المؤرخين في العالم الإسلامي بعد أبو جعفر جرير الطبري، "سنشير لابن الأثير أثناء الحديث عن البيوتات العلمية"، ثم شمس الدين مجد الدين إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عمر المرتضى الجزري ولد سنة "ت ٧٣٨هـ/١٣٣٧م"^(٥٩) درس علوم الحديث والفقه واهتم في الدراسات التاريخية وصنف كتاباً اسمه "تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه" المعروف بتاريخ ابن الجزري "، وهو من الكتب المهمة المعول عليها في التاريخ غطى فيه أحداث عصره " سنشير إليه لاحقاً^(٦٠)":
ثم شمس الدين بن أبو بكر بن عبد العزيز الكتبي الجزري المعروف بابن شعون "ت ٧٠٠هـ/١٣٠٠م"، اهتم في الدراسات التاريخية، رغم إن مهنته كانت في تجارة الكتب، متنقلاً بين دمشق والقاهرة، وله حانوت في دمشق في سوق اللبادين تعرض للاحتراق فاحتترقت جميع كتبه^(٦١) .
ومن المؤرخين الذين رحلوا إلى جزيرة ابن عمر أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي، "ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م"، كان مؤرخاً وأديباً وشاعراً، ولد ونشأ في البصرة، ثم انتقل إلى جزيرة ابن عمر، وتصدر القضاء فيها، ثم رحل إلى بغداد وسكنها وتوفي فيها، ومما يشير إلى منزلته مؤرخاً هو الكتاب الذي صنفه ونال شهرة واسعة في الأوساط الثقافية أسماء "جامع التواريخ"، ويسمى أيضاً "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة" جمع فيه ما قيل عن الرجال في المجالس

(٥٧) وتعاسيف هو علم الدين قيصر "٥٧٤ - ٦٤٩ هـ / ١١٧٨ - ١٢٥١ م" ولد في اصفون في صعيد مصر وكان يعمل بوظيفة المشد في القاهرة ثم أصبح عالماً في الرياضيات والهندسة، ينظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/٢١٥.
(٥٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩٢/٢.
(٥٩) المصدر نفسه، ٢/٢١٤.
(٦٠) العسقلاني، أنباء الغمر، ١/٥١، ٢٢٤/٨٧.
(٦١) الصقاعي، فضل الله "ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م"، تالي كتاب وفيات الأعيان، المعهد الفرنسي دمشق ١٩٧٤، ص ٢٩.

العلمية، وله مؤلفات أخرى منها " المستجاد من فعلات الأجواد "، و" الفرج بعد الشدة "، و" ديوان شعر، وإليه كتب أبو العلاء المعري قصيدته التي قال فيها (٦٢) :

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا وموقد النار لا تكري بتكريتا
ليست كنار عدي نار عادية باتت تشب على أيدي مصاليتا
من كل ايض مهتر ذوائبه يمسي ويصبح فيه الموت مسؤولتا
وأهل بيت من الإعراب ضفتهم لا يملكون سوى أسيافهم بيتا
جن إذا الليل ألقى ستره برزوا وخفضوا الصوت كيما يرفعوا الصبوتا

د . العلوم العقلية :

وساهمت جزيرة ابن عمر في العلوم العقلية، ففي علوم الرياضيات برز العالم الوزير أبو سعيد محمد بن أبي القاسم الحسين بن علي بن عبد الرحيم البغدادي، درس علوم الحساب والحديث، واهتم بالشعراء فصنف كتاباً عنهم، تولى الوزارة في بغداد في عهد البويهيين سنة "٤١٩ هـ / ١٠٢٨ م"، ثم رحل إلى جزيرة ابن عمر، وتوفي فيها سنة "٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م" (٦٣) ، وفي العلوم الطبية برز العالم شمس الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجزري يعرف بابن الحشاش، أشرنا إليه فيما سبق (٦٤).

وفي علم الفيزياء برع العالم أبو العز بن إسماعيل الرزاز الجزري "ت ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م"، ولد في جزيرة ابن عمر، وواصل تعليمه حتى أصبح مهندساً ميكانيكياً وكيميائياً، صمم آلات عديدة لم تكن معروفة في عصره منها : آلات رفع الماء والساعات المائية ذات نظام تنبيه ذاتي وصمامات التحويل وأنظمة تحكم ذاتي نشرها في كتابه المزود برسومات توضيحية أطلق عليه اسم "الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل"، ومن ابتكاراته " المضخة ذات الأسطوانتين المتقابلتين، وهي تقابل حالياً المضخات الماصة والكابسة، وصمم نواعير رفع الماء عن طريق الاستفادة من الطاقة المتوفرة في التيار الجاري في الأنهار، ومضخة الزنجير والدلاء وهي نوع من آلات السقوط، وهذه الآلات تعطي مردود حركي بفضل سقوط الماء على المغارف وتحتاج عادة مثل هذه الآلات إلى رفع منسوب الماء عن طريق سدود أو مصادر مائية أخرى، وصنع الآلات ذاتية الحركة تعمل بالماء والآلات الهيدروليكية التي ابتكرها علماء المسلمين وطورها ابن الرزاز، كما قدم وصفاً لعدد من الآلات الميكانيكية المختلفة من ضاغطة، ورافعة، وناقلة، ومحركة، ووصف بالتفصيل تركيب الساعات الدقيقة التي أخذت اسمها من الشكل الخاص الذي يظهر فوقها ساعة القرد، وساعة الفيل، وساعة الرامي البار، وساعة الكاتب، وساعة الطبال وساعات مائية وساعات تتحرك بفتائل القناديل، وصنع آلات القياس والموسيقى والنافورات، كما صنع

(٦٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٨/٤.

(٦٣) ابن الفوطي، مجمع الآداب، ٩٤٤/٢/٤.

(٦٤) السبكي، طبقات الشافعية، ١٤٩/٩.

إبريقاً جعل غطاءه على شكل طير يصفر عند استعماله لفترة قصيرة قبل أن ينزل الماء، وصنع ساعة مائية لها ذراعان تشيران إلى الوقت^(٦٥).

ذ. البيوتات العلمية :

ومن البيوتات المعروفة في جزيرة ابن عمر : بيت بني ندي، وبني الأثير، وبني وهبان ومجد الدين، فكان لهم دور مهم في حركتها العلمية فقال عنهم ابن خلكان إنهم : " من أعيان أهلها"^(٦٦) ، فهم :

١. بيت بني ندي :

ومن البيوتات المعروفة في جزيرة بن عمر بيت بني ندي، الذين تولوا الحكم فيها، وكان لهم دور في ازدهار حركتها العلمية، ويأتي في مقدمة علماء هذه البيوتات، وزيرها وحاكمها وفقهها شمس الدين أبو بكر محمد بن سعيد محمد بن ندي الجزري " ت ٦١٠هـ / ١٢١٣م"، تتلمذ في الموصل وأقام بها، " ونشأ نشأة طاهرة واجتهد في تحصيل العلوم حتى أصبح " من أئمة عصره"، يعتمد عليه في المذاهب الشرعية في " نهيه وأمره"، وقد حظي باهتمام السلطان معز الدين سنجر شاه " ٥٥٢هـ / ١١٥٧م "، حاكم جزيرة ابن عمر الذي نصبه وزيراً ومفوضاً فيها للنظر في أمورها، "وسلم إليه أئمة مملكته"، فقام بأعبائها، واشتهر بسداد الرأي، وصار له في مركز الخلافة وعند الملوك قبول تام، وحظي باحترام الأيوبيين أيضاً، فأثناء الخلاف الذي جرى بين الملكين العادل شقيق صلاح الدين الأيوبي والأفضل ابن الأخير، رجح كفة العادل فتحقق ذلك، فأصبح له قبول كبير في الدولة الأيوبية، كما كان على صلة قديمة بالقاضي بهاء الدين بن شداد مستشار صلاح الدين الأيوبي أثناء تعليمهما في المكتب في طفولتهما في الموصل^(٦٧)، ويظهر انه كان ذو تأثير ثقافي مباشر على جزيرة ابن عمر وأبنائه وأحفاده وموظفيه ومماليكه كما سيأتي ذكره :

١. أبنائه وأحفاده :

أما أبناء شمس الدين الجزري فمنهم : ابنه الكبير محيي الدين، الذي تولى الحكم في الجزيرة بعد والده سنة " ٦٥١هـ / ١٢٥٣م "، فكان من أفضل حكامها عالماً بأمور السياسة وشاعراً وأديباً، وأصبحت الجزيرة في عهده موطناً لكبار العلماء والفضلاء وأهل الأدب والشعر، وضم مجلسه العلمي الفقهاء والأدباء والنحاة والشعراء والمهندسين والحكماء، وحرص على أن تكون هذه النخب العلمية تتمتع بمستوى علمي مرموق منهم : القاضي الطبيب والأديب اللغوي شرف الدين التيفاشي " ت ٦٥١هـ / ١٢٥٣م"، الذي ألف لشمس الدين كتاباً أسماه " فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب " وأهداه لخزانتته^(٦٨)، كما رحل إلى جزيرة ابن عمر أبو الحسن بن سعيد المغربي، وأصبح من المقربين لمجلس حاكمها

(٦٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٣٩٦.

(٦٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ٤٤٥؛ الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٨٢.

(٦٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١/ ٣٤١؛ ٣/ ١٠٥.

(٦٨) توفي التيفاشي بالقاهرة سنة " ت ٦٥١هـ / ١٢٥٣م".

ومن أبناء محي الدين الأمرين مجير الدين عبد العزيز، وعبد الحميد اللذان كانا شاعرين، لكن الأخير انقطع إلى العبادة، " وزهد في الدنيا وأقبل على الآخرة، وكان الملك الكامل بن العادل "٥٧٦-٦٣٥ هـ / ١٢١٨ م " يراه من أعظم وجوه الدول "، ويأنس بمحاضراته ويحن إلى مجلسه العلمي، ومن نظمه يقول^(٧٢):

لنا من سنا وجه المليحة مصباح ومن لفظها در ومن ريقها راح

ومن شعرها ليل يضل عن الهدى ومن فرقها خيط من الصبح وشاح

ويأتي عماد الدين بن شمس الجزري بعد شقيقه محيي الدين في المنزلة السياسية والعلمية، إذ أصبح وزيراً للملك الأشرف موسى بن العادل في مدينة خلاط، " فأحسن التدبير فيها "، وكان فاضلاً ناظماً ناثراً حسن المشاركة في العلوم، " نظم قصيدة في إحدى بساتين مدينة سنجان شمال الموصل، وكان مع الملك الأشرف فقال^(٧٣):

أقدح زناد اللهو بالأقداح وأضف إليه لطائف الأفراح

هذا الربيع ووجه من أحببته فاشرب على الألحان صفو الراح

فعلام تجمع والحمام سواجع والزهر في غرير وفي أوضاع

سافر بطرفك في الرياض وحسنها تستغن عن حسناء ذات وشاح

وبرز عماد الدين في النشر أيضاً فكتب إلى شرف الدين التيفاشي قائلاً: أبقاك " الله لجمال يحصله وجمال في الفضائل يفضله في الدهر محل القلادة من النحر، ومثال الفضلاء معه مثل القطرة عند البحر، وأخلاقه عرائس تجلى على عاشق، وأوقات الإنس معه فرص خلت من رقيب أو واش راشق... وكلما طالت صحبته ظهرت رتبته، فمحاضره في بهجة أعياد، تنسيه من غاب عنه من العباد، ونظمه يلعب بالعقول، ويعل في الألباب عمل الشمول^(٧٤).

ب. مماليكه :

ونال المماليك في عصر شمس الدين الجزري منزلة عالية في المجتمع الإسلامي منهم : عز الدين ايدمر بن عبد الله المحيوي "ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م" ، الذي لقب بعلم الدين، " وبفخر الترك"، وبلقب "الإمارة"، قال عنه ابن سعيد المغربي : " لو تحشدت جيوش البلاغة لفضله لم أكن أنصفه"، فقد جمعت لأقرانه أعلام الفنون، حتى خرج آية في كل فن، وبرع في المنثور والموزون... فيهوى السمع والعين والقلب إليه، وبرع في " حسن الخط حتى بلغ الغاية"، فكان يخاطب الملوك بناءً على طلب سيده، وتعتمد رسائله في ديوان المكاتب... ينشئ ذلك بلفظه الفائق، ويكتب هذا بخطه العظيم، وكان يحفظ مقامات الحريري، ومختار الحماسة، وشعر أبي تمام، والمتنبي، ويعرف فن صناعة الأسطورلاب، ومن شعره قال^(٧٥) :

(٧٢) المصدر نفسه، ١ / ٧٦.

(٧٣) المصدر نفسه.

(٧٤) المصدر نفسه، ٧ / ٢١٥.

(٧٥) المصدر نفسه، ٣ / ٣٢٨، ٣٣٣ / ٣ ؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١ / ٢٢٨؛ الزركلي، الأعلام ٢ / ٣٤.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م / ذو القعدة ١٤٤٣ هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢

ISSN. 1815-8854

بإله إن جزت الغوير فلا تغر بالميل منك معاطف الغزلان
وأستر شقائق وجنتيك هناك لا ينشق قلب شقائق النعمان

ومن ممالك شمس الدين الجزري أيضاً الأمير سابق الدين لاجين العمادي "ت ٦٩٠هـ/١١٩١م"، الذي كان من المقربين إلى سلطان مصر الصالح نجم الدين أيوب "ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م"، ثم ولاة السلطان عز الدين أيبك الجاشنكير "ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م" منصب الولاية في مدينة قوص، وحقق نجاحاً في دولته فنقله والياً إلى بلييس، وكان ديناً صالحاً متصدقاً، وحينما تسلم الملك الظاهر بيبرس السلطنة في مصر سنة "٦٥٨هـ/١٢٥٨"، أصبحت منزلته عالية فأخذ "يعتمد عليه ويكرمه ويثق إليه ويعظمه"، وكان موضع مديح من قبل الشعراء، فقد مدحه الشاعر السراج الوراق بنظمه قائلاً^(٧٦):

إن عاق غيرك مانعٌ عن منةٍ تسدى فما لك أنت عنها عائق
وعطاء كفك سابقٌ لمطالبي وكذلك فليكن الجواد السابق

٢. بيت أبناء الأثير :

أنجب أسرة الأثير ثلاثة إخوة علماء وهم : مجد الدين المبارك، وأبو الحسن عز الدين، وضياء الدين، والدهم أبو المكارم محمد، والأثير هو جد الأسرة التي ترجع أصولها إلى قبيلة بني شيبان العربية، وولادة هؤلاء الإخوة في جزيرة ابن عمر، ثم انتقلت إلى الموصل سنة "٥٧٩هـ/١١٨٣م"، واستقرت فيها، وواصل هؤلاء الإخوة تعليمهم، وظلت صلاتهم بجزيرة ابن عمر قائمة، فهي مدينة آبائهم وأجدادهم، وكان والدهم يتولى ديوان الجزيرة، وله فيها أراضي زراعية وبساتين أكثرها في قرية تسمى العقيمة تقع في الجانب الشرقي من جزيرة ابن عمر^(٧٧).

وأكبر هؤلاء الإخوة مجد الدين المبارك، ولد سنة "٥٤٤هـ/١١٤٩م"، فقد عرف بأنه من "أشهر العلماء ذكراً وأكبر النبلاء قدراً"^(٧٨)، "كان كاتباً ماهراً"، له معرفة تامة بالأدب، ونظر حسن في العلوم الشرعية^(٧٩)، "تولى ديوان الرسائل في العهد الاتابكي، وصنف عدة مصنفات منها : "جامع الأصول في أحاديث الرسول، و"النهاية في غريب الحديث والأثر"، وكتاب في تفسير القرآن الكريم أسماء "الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف"، و"الشافي في شرح مسند الإمام الشافعي"، و"المصطفى المختار في الأدعية والأذكار"، و"صنعة الكتابة"، و"البديع في شرح الفصول في النحو"، وله "ديوان رسائل" توفي في الموصل سنة "٦٠٦هـ/١٢١٠م"^(٨٠).

(٧٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٩٥/٧.

(٧٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٠٩/٥؛ أبو شامة، الروضتين، ٢٠٠/١.

(٧٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٨٩/٣.

(٧٩) المصدر نفسه، ٢٨٩/٣.

(٨٠) المصدر نفسه، ٢٨٩/٣.

والثاني هو أبو الحسن عز الدين، ولد سنة "٥٥٥هـ / ١١٦٠م"، ورحل مع أفراد أسرته إلى الموصل، وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي، ثم رحل إلى بغداد، وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي، ثم أنتقل إلى مدن عديدة منها : حلب ودمشق والقدس وأدى فريضة الحج، وأثناء إقامته في حلب كان ابن خلكان يتردد عليه، فكتب عنه قائلاً : " فاجتمعت به فوجدته رجلاً مكماً في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع فلازمت التردد إليه "، " وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفته، وما يتعلق به، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وخبيراً بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم " ... "، ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعاً إلى التوفر على النظر في العلم والتصنيف، وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها^(٨١) .

ويعد ابن الأثير موسوعة علمية كبيرة أشتهر مؤرخاً أكثر من شهرته في العلوم الحديث والفقه واللغة، استطاع أن يغطي أحداث عصره من خلال كتابه " الكامل في التاريخ "، وصنف كتباً أخرى منها " أسد الغابة في معرفة الصحابة "، و" اللباب في تهذيب الأنساب "، و" اختصر كتاب " الأنساب " لأبي سعيد السمعي، والتاريخ الباهر " في الدولة الاتابكية، و" الجامع الكبير " في البلاغة، توفي أبو الحسن عز الدين في الموصل سنة " ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م "^(٨٢) ودفن فيها، ولا زال قبره موجوداً الى الان في محلة تعرف بباب سنجان في وسط الموصل، وهو محل احترام وزيارة من قبل ابناء الموصل، وفي ١٢/٧/٢٠١٤ قام المسلحون بتفجير قبره ومساوته مع الارض.

وأصغر الإخوة هو ضياء الدين ولد سنة " ٥٥٨هـ / ١١٦٢م"، كان كاتباً وأديباً بليغاً وشاعراً قال عن نفسه يصف ثقافته في حفظه للشعر: " ولقد وقفت من الشعر على كل ديوان ومجموع وانفذت شطراً من العمر في المحفوظ منه والمسموع فألقيته بجرأ لا يوقف على ساحله... فعند ذلك اقتضت منه على ما تكثرت فوائده وتشعب مقاصده... وكنت إذا مررت بنظري في ديوان من الدواوين ويلوح لي فيه مثل هذه الألفاظ أجد لها نشوة كنشوة الخمر وطرباً كطرب الألمان "^(٨٣)، وقال عنه ابن القفطي : " كاتب إنشاء مجيد صاحب بلاغة "^(٨٤) .

حفظ ضياء الدين القرآن الكريم وكثير من أحاديث المصطفى ﷺ منذ صغره وكان يتكلم اللغات الفارسية والسريانية والرومانية -، وتولى الوزارة في دمشق في عهد الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي ثم تسلم مناصب عديدة في صرخد وسميساط وحلب واربل وسنجان، وصنف عدة مصنفات منها " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، و" الوُشي المرقوم في حلّ المنظوم"، و" المعاني المخترعة" في صناعة الإنشاء، و" الجامع الكبير" في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، و" الاستدراك"، و" البرهان في علم البيان، و" ديوان رسائل"، و" وكفية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب"، و

(٨١) المصدر نفسه، ٢٨٩/٣.

(٨٢) المصدر نفسه، ٢٥٦/٤.

(٨٣) ابن الأثير، المثل السائر، ٢٨١، ٣٦٨/٩٨، ٢/١.

(٨٤) أنباء الرواة، ٩-٨/١.

المفتاح المنشأ في حديقة الانشا، و"كتاب ضمنه مجموعة من الأدعية"، و"الأخبار النبوية"، و"الأمثال"، و"البديع"، و"تحفة العجائب"، و"البرهان في علم البيان"، و"الحماسة"، و"السرققات الشعرية"، و"العقد"، و"عمود المعاني"، و"القول الفائق"، و"كنز البلاغة"، و"مؤنس الوحدة"، و"مجموعة شعرية"، و"المعاني المختصرة"، و"مقالة في الحكم بين المعنيين"، و"مناظرة بين الخريف والربيع"، وله مجموعة من الرسائل منها "رسالة في الضاد والطاء"، و"رسالة في وصف مصر"، و"رسالة الأزهار"، توفي ضياء الدين في بغداد ودفن في مقابر قريش سنة "٦٣٧هـ/١٢٣٩م" (٨٥).

٣. بيت مجد الدين :

من البيوتات المعروفة في جزيرة ابن عمر بيت مجد الدين إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عمر المرتضى الجزري، ولد في جزيرة ابن عمر سنة "٦٠٩هـ / ١٢١٢م"، كان شاعراً وتاجراً وبزازاً، يتنقل بين الهند واليمن زار أكثر من سبعين مدينة واستقر في دمشق وافتتح فيها دكاناً في سوق الرماحين توفي سنة "٦٩٣هـ/١٢٩٣م" (٨٦).
ويرع من أبنائه شمس الدين الذي ولد سنة "٧١٣هـ/١٣١٣م"، صنف كتاباً اسمه "تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه"، وكان والده كثيراً ما ينشد له أبياتاً من النظم يحذره فيها من الواوات التي ذكرت في الوصية والوكالة والوديعة والوقوف فيقول :

احذر من الواوات اربعة فهن من الختوف

واو الوصية والوكالة والوديعة والوقوف

توفي شمس الدين سنة "٧٣٨هـ/١٣٣٧"، وكان قد أنجب ولداً أسماه فتح الدين، الذي تولى وكالة بيت المال في دمشق، والتدريس في المدرسة الأتابكية سنة "٨٠٥هـ/١٤٠٢م" (٨٧).

• نتائج البحث :

- توصلنا من خلال البحث الى مجموعة من النتائج نجلها كالآتي :
- ❖ أثناء زيارتنا لجزيرة ابن عمر اتضح ان كثير من معالمها العمرانية ماثلة للعيان منها : معالم المدينة القديمة على نهر دجلة وبيوتاتها وسورها وجسرها القديم.
 - ❖ إن جزيرة ابن عمر من المدن القديمة التي شيدت في نهاية القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي.
 - ❖ إن المصادر العربية إهتمت بهذه الجزيرة منذ تأسيسها ومن اقدمها كتاب المسالك والممالك للأصطخري وهو أول من أطلق عليها جزيرة ابن عمر وبدأ هذا الاسم يتداول بعد عصره.
 - ❖ ومن خلال المصادر العربية اتضح أن جزيرة ابن عمر وصلت في أوج تطورها في عصر ياقوت الحموي.

(٨٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٢/٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/٣١٨؛ احمد مطلوب، ضياء الدين ابن الأثير، ٤٠. ٧٢.

(٨٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢١٤/٢.

(٨٧) العسقلاني، أنباء الغمر، ١/٢٢٤، ٥/٨٧.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م / ذو القعدة ١٤٤٣ هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٦-٢٤ شباط ٢٠٢٢

ISSN. 1815-8854

❖ أنجبت جزيرة ابن عمر الكثير من العلماء ساهموا مساهمة جادة في الحركة العلمية الثقافية في العالم الاسلامي أمثال
بيوتات الندي والاثير ومجد الدين.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الاول / حزيران ٢٠٢٢ م / ذو القعدة ١٤٤٣ هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٦-٢٤ شباط ٢٠٢٢

ISSN. 1815-8854